أشراف وبعدان فانتهى في قوله ولا بالأبيض الأمهق للغير مفهم وبالتي في خبر علي رضي الله عنه أبيض مشرب
ومعنى الثاني بياض بحمرة وفي خبر أنه من رآه أبيض كأنما صيغ من فضة وفي خبر أبي الطفيل كان أبيض مليحا مقصدا
والمراد باللون الأبيض المشرب بحمرة أو صفرة مضيئة أما الأول فظاهر بالاعتبار وأما الثاني فلأنه لون أهل
الجنة في الجنة فجمع الله سبحانه للمصطفى بين الأمرين ولم يكن لونه في الدنيا كلونه في الآخرة لأنه لا يعرفه أهل
الحسنيين **ولا بالجعد القطط ولا بالسبط** إشارة إلى صفة شعره صلى الله عليه وسلم والمراد أنه لم يكن شعره
شديد الجعودة كشعر السودان ولا شديد السبوطة كشعر الروم بل كان فيه تثني وجعودة ومع كونه كذلك أنه
منبسط متكسر قليلا والقطط بفتحتين وبكسر الثاني شدة الجعودة والسبط بفتح السين المهملة وكسر الباء
الموحدة وتفتح وتسكن والسبوطة في الشعر ضد الجعودة ومعناه منبسط مسترسل الذي ليس فيه تثني
أصلا **بعثه الله على رأس أربعين سنة** إشارة إلى وقت بعثته صلى الله عليه وسلم أي بعثه الله بعثة
النبوة بعد استكمال الأربعين سنة وأما بعثة الرسالة وهي إرساله إلى الخلق لتبليغ الشرع فجهة
فكذلك بعد ذلك قال الحطيب الرأس هنا أي آخر السنة كقولهم رأس الآية أي آخرها [illegible] آخر
السنة إشارة باعتبار أنه مبدأ مثله من عقدة أخرى فالمراد بالرأس الطرف الأخير لما عليه الجمهور
من أهل السير والتواريخ من أنه بعث بعد استكمال الأربعين سنة ثم على ما قال المسعودي وابن عبد البر من
أنه بعث في ربيع الأول [illegible] فلا إشكال وأما على المشهور عند الجمهور من أنه بعث في شهر رمضان
فيكون له حين بعث أربعون سنة ونصف فلعل من قال أربعون سنة ألغى الكسر وحكى عياض عن ابن
عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة أنه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة قال
في جمع الوسائل ولعل الجمع بينهما أن بعثة النبوة في أول الأربعين وبعثة الرسالة في رأس ثلاث وأربعين
ويؤيده قوله **فأقام** له بعد البعثة **بمكة عشر سنين** بسكون الشين أي سوى ثلاث عشرة سنة
وسيأتي في باب سنه عليه السلام رواية أقام بمكة خمس عشرة سنة وغير هذا فقوله أقام بمكة
عشر سنين يحتاج إلى تأويل ما ذكرنا ويحتمل أن الراوي اقتصر على العقود وترك الكسر ولا خلاف في قوله
وبالمدينة عشر سنين أي [illegible] **وتوفاه الله تعالى** [illegible] **على رأس
ستين سنة** أنه يقتضي أن يكون سنه ستين والصحيح أنه ثلاث وستون وقيل خمس وستون وجمع بأن

راوي

راوي الأخير عد سنتي المولد والوفاة ومن روى ثلاثا لم يعدهما ومن روى ستين ألغى الكسر قال في جمع
الوسائل واعلم أن ابتداء التاريخ الإسلامي من هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وقد وقع ذلك يوم
الاثنين ضحى ثنتي عشرة خلت من ربيع الأول [illegible] الأول على [illegible] أن نبوته كانت
بعد الأربعين سنة من عمره وإنما متقدمة على رسالته بثلاث سنين قال ابن حجر وبه صرح أبو عمر وغيره
[illegible] إلى أن نبوته [illegible] الرسالة [illegible] قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد
وهو [illegible] وصفه بالنبوة قبل وجوده ولا منافاة بينهما لأن نبوته بعد الأربعين كانت في عالم
الأجساد والشهادة ونبوته قبل وجوده كانت في عالم الأرواح والغيب قال السبكي إن خلق
النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا فكيف يوصف به قبل وجوده قلت قد جاء أن الله
خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون روحه الشريفة [illegible] ذلك الوصف وإفاضة عليها من قبل
خلق آدم [illegible] نبيا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده [illegible] بعلم الله
بأنه سيصير نبيا [illegible] هذا المعنى فإن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد
من خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم لأجلها أخبر بهذا الخبر [illegible] صلى
الله عليه وسلم مع قلة سنين بعثته عدد كثير قال العلماء إنه صلى الله عليه وسلم توفي عن مائة ألف
وأربعة عشر ألفا من الصحابة كلهم [illegible] مائة ألف وعشرون ألفا
والله أعلم [illegible] ونوح عليه السلام مع طول مكثه في قومه قال الله تعالى وما آمن
معه إلا قليل وكذا أمته صلى الله عليه وسلم أقصر الأمم أعمارا وأكثر [illegible] أجرا (في الهامش: اجورا ح)
[illegible] غزا صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سبعا وعشرين غزوة وأما بعوثه وسراياه
[illegible] مكة والمدينة [illegible] صلى الله عليه
وسلم [illegible] شيخ شيوخنا أبا سالم سيدي عبد الله العياشي حيث قال

ألا يا رسول الله شرفت طيبة ❖ ومكة لما [illegible]
حللت بعشر ثم ثلاث [illegible] ❖ [illegible]

وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء الجملة حال من [illegible] وأخرج ابن سعد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1